العثمانيون الجدد

أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها

محمد عصفور سلمان

ملخص

شكل العثمانيون الجدد النخبة المثقفة من المجتمع العثماني والذين تلقوا تعليمهم في المدارس الحديثة في الداخل أو في الدول الأوربية. وكان أولئك المثقفون ، بشكل عام ، غير راضين عن الإصلاحات التي كانت تقوم بها الحكومة العثمانية لأنها لم تكن في نظرهم جذرية وقادرة على التغيير والقضاء على المساوئ الأساسية في الدولة العثمانية

ظهر العثمانيين الجدد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، واستطاعوا تشكيل التيار الأقوى بين المثقفين العثمانيين لمدة ليست بالقليلة وكانوا مؤيدين للسير باتجاه التحديث باستخدام التقنيات الغربية بشرط عدم الإفراط في التغريب والتخلي عن الحضارة المحلية.

وكان العثمانيون الجدد لا يجيدون استخدام العنف في التغيير بل عن طريق نشر آرائهم الفكرية في الصحف والتعبير عنها على المسرح ، وكانوا مرتبطين " بمهندسي التنظيمات " مصطفى رشيد باشا ومحمد فؤاد باشا وعلي باشا ثم بالأمير مصطفى فاضل.

ولقد نجح العثمانيون الجدد في التأثير في جزء من الرأي العام العثماني وتكوين قناعات وأفكار عامة معبدين بذلك الطريق أمام التجربة الدستورية في العام 1876 م ، وكان نامق كمال وإبراهيم شناسي انموذجاً للعثمانيين الجدد وقد جاءوا بأفكار جديدة ، وهما مربيان جيدان من خلال طروحاتهم الفكرية في مجالات متعددة كالتعليم ، والنظرة إلى المرأة ، وحب الوطن ، والنظام الدستوري والحرية والحقوق والواجبات.

تمهيد :

تطلبت التحولات التي مرت بها الدولة العثمانية إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر [1] ، وجود مثقفين من نوع جديد تتجاوز معارفهم الحدود التقليدية ، مثقفون يجيدون اللغات الأجنبية ، أو أحداها ، ويعرفون استخدام الآلة الحديثة والتعامل مع الاختراعات الجديدة ، المدنية منها والعسكرية ، ويبدعون في إيجاد حلول قانونية لمشاكل كثيرة استجدت في مجتمع متغير تخطى طابع القرون الوسطى نحو مجتمع أكثر تطورا . كل ذلك وغيره استوجب اهتماما خاصا بالتعليم الحديث في الدولة العثمانية [2] .

على هذا الأساس بدأت عملية إنشاء المدارس الحديثة مع تنامي الحاجة إليها ، وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازداد عدد المدارس في الدولة العثمانية بسرعة تتناسب مع عمق التغييرات التي شهدها المجتمع العثماني. وجاء نظام المعارف العمومية في عام 1869 ليعطي دفعا قويا للمؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية (3) . فبموجب هذا النظام تقرر فتح مدرسة ابتدائية واحدة في الأقل في كل حي وقرية، وتأسيس مدرسة رشدية (متوسطة) في كل قصبة تقطنها خمسمائة أسرة كحد أدنى ، وإقامة مدرسة إعدادية في كل قصبة تشتمل داخل ضواحيها على ألف أسرة (4) . فازداد عدد المدارس الابتدائية ليصل الى 28615 مدرسة عام 1895 بعدما كان 11008 مدرسة في عام 1867(5) ، وتضاعف عدد المدارس الرشدية والإعدادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بواقع 1000% للأولى و1800 % للثانية (6) .

تجاوز التغيير إحداث مدارس جديدة وزيادة أعدادها الى تحديث المناهج الدراسية نفسها بما يتلاءم مع الأوضاع والاحتياجات الجديدة ، فعلى سبيل المثال تنوعت المناهج الدراسية للدراسة الإعدادية لتشمل اللغة الفرنسية ، الحساب ، الهندسة والجبر ، المثلثات ، علم الفلك ، علم الجغرافية ، التاريخ ، علم الطبيعة والكيمياء ، الميكانيك ، علاوة على العلوم الدينية ، واللغات التركية والعربية والفارسية ، والخط والرسم (7) . وانشئت مدارس اهتمت بالتعليم العالي والتعليم المهني ، كما برز توجه الدولة العثمانية لإيفاد الطلاب للدراسة في الجامعات الأوربية ، وانشأ العثمانيون من غير المسلمين مدارسهم الخاصة الحديثة (8) ، كما أنشأت أيضا مؤسسات كبيرة في مجال التعليم العسكري الأولي والعالي (9) . وكان للبعثات التبشيرية ، ولاسيما مدارسها ، دور ملموس في نشر التعليم الحديث بين مختلف عناصر الدولة العثمانية (10) .

كل تلك الروافد صبت في تكوين وبلورة الفئة المثقفة العثمانية ، وساهم في بلورتها احتكاك المثقفين العثمانيين بالمثقفين الغربيين بشكل مباشر وفعال بحكم وجود أعداد من المدرسين والخبراء الأجانب في المؤسسات التعليمية العثمانية ، علاوة على الأجنبية طبعا . كما كان هناك تماس بين الأجانب والمثقفين العثمانيين ، أسوة بغيرهم من سكان المدن ، بفعل وجود أعداد كبيرة من الأجانب في الدولة العثمانية فوفقا للإحصاء السكاني الرسمي للعام 1893 وصل عددهم في الدولة العثمانية الى 235983 شخصا تركزوا ، عموما ، في المراكز الحضرية الكبيرة ، لاسيما اسطنبول التي تركز فيها أكثر من نصف العدد (11) .

أثر هذا التفاعل ، مع تطورات ملموسة في الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمجتمع العثماني ، في أسلوب حياة المثقفين العثمانيين ، وازدادت وتنوعت احتياجاتهم لتبرز الصحافة مطلبا أساسيا وحاجة ملحة للفئة المثقفة العثمانية " الانتلجينسيا ". ويعود تاريخ أول صحيفة تركية في الدولة العثمانية الى 14 أيار 1832 بصدور صحيفة(تقويم وقائع) ، وهي صحيفة رسمية تولت نشر القوانين والمراسيم الصادرة الى جانب الأحداث الرئيسية داخل الدولة العثمانية وخارجها . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر صدر عدد كبير نسبيا ، من الصحف وصل عددها في اسطنبول فقط في عام 1876 اثنتين وسبعين صحيفة ، ناهيك عن الصحف الصادرة في مدن أخرى من الدولة العثمانية (12) .

الى جانب الصحافة ظهر المسرح أواخر العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من القرن التاسع عشر وكانت الأعمال المسرحية في البداية مأخوذة بالكامل عن أوربا ، مما أسهم في تعرف الفئة المثقفة العثمانية على موضوعات الدراما البرجوازية (13) ، وشهد الثلث الأخير من القرن المذكور اتساعا ملموسا في حركة المسرح (14) .

ولتلبية الحاجة المتنامية لمثل تلك النتاجات في التعليم والصحافة والمسرح ، ولكتب كثيرة غيرها في مختلف المواضيع الأدبية والعلمية ، ازداد عدد المطابع ودور النشر لتشكل بواقعها الجديد إضافة نوعية لواقع الحياة العثمانية ، كما ازداد عدد الكتب المطبوعة بشكل ملحوظ ، فبعد

أن كان المتوسط السنوي للكتب المنشورة خلال عهد السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861) حوالي ثلاثة وأربعين كتابا ، ارتفع في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876) الى مئة وستة عشر كتابا ، والى مئتين وخمسة وثمانين كتابا زمن السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) [15] .

وبذلك نلاحظ أن الدولة العثمانية مرت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بتغيرات جوهرية مست كل تفاصيل وتفرعات واقعها الاجتماعي، وبالضرورة انعكست كل تلك التحولات ، وبقوة ، على الحياة السياسية للدولة العثمانية ، وظهرت فئة عثمانية مثقفة تدعوا الى التغيير والتطور في الدولة على غرار ما هو موجود في الدول الغربية .

العثمانيون الجدد مرحلة التأسيس وبرنامجهم الإصلاحي :

تشكلت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد في حزيران 1865 معارضة سياسية عرفت باسم (العثمانيون الجدد) Yeni Osmanliir أو (الشباب العثماني) Young Ottoman [16] ، الذين وصفهم فيروز أحمد بأنهم " أول مجموعة ضغط شعبية إسلامية استهدفت إرغام الدولة على اخذ مصالحهم بنظر الاعتبار "[17] .

وعلى ضوء ذلك يبرز عدد من التساؤلات عنهم : من هم هؤلاء العثمانيون الجدد؟ وما هي أصولهم وأفكارهم وتطلعاتهم ؟ وما هو موقفهم من الحكومة العثمانية ، ومن الباب العالي والسلطان ؟ وما هي العوامل التي وحدت أولئك الأشخاص ؟ وما هي تطلعاتهم ؟ هل هو تسلم السلطة ، ام مطالبة الحكومة بالتغيير وتطبيق الحرية السياسية والشخصية ؟

يشير العلاف بأن العثمانيين الجدد جماعة ظهروا ، في مكان ما على الخريطة الفكرية في الدولة العثمانية وهم برزوا بين جماعتين تمثلت الأولى بأنصار الأيدلوجيات الحديثة والذين أرادو جلب الحداثة الغربية الى مجتمعاتهم ، وتطبيق الأنموذج الغربي على كل جوانب الحياة ، مستندين الى أسس فكرية واجتماعية وثقافية خارجة عن السلطة الدينية ، تقابلها مجموعة محافظة ، ظهرت لحد ما ، رد فعل على حركة التحديث ، واتهمت أنصارها بالانحراف عن حضارة العثمانيين وقيمهم وثقافتهم والتفريط بالإسلام وسنن الأجداد الأولين ، وتمحور هؤلاء حول المؤسسات الدينية ، وشكل طلاب المدارس الدينية الجانب الأكبر والأكثر فعالية ضمنهم ، مستمدين تأثيرهم من الدين ومكانته في النفوس [18] .

وفي ضوء تلك التساؤلات أيضا أشار شفيق جحا الى أن العثمانيين الجدد عموما ، كانوا من موظفي الحكومة ومن أبناء الأسر البارزة في النخبة العثمانية تلقوا تعليمهم في المدارس العثمانية الحديثة أو أرسلوا للدراسة في الخارج ، وكثيرا منهم سبق لهم العمل ضمن صفوف البيروقراطية ، وكانوا على إلمام جيد بلغة أجنبية واحدة أو أكثر [19] . وهو ما يظهر واضحا من خلال ملاحظة خلفية المجموعة المؤسسة المتكونة من ستة أشخاص أولهم محمد بيك الذي تلقى تعليمه في باريس ، وعاد مشبعا بالإفكار الغربية ، التي أثر من خلالها ، بقوة ، على اثنين من أصدقائه هما نوري بيك ورشاد بيك ، والثلاثة كانوا يعملون في (مكتب الترجمة). وبرز بين أعضاء الجمعية الأديب والشاعر المعروف نامق كمال [20]، والعضو الخامس هو آية الله بيك الذي ينتمي الى أسرة معروفة وحظي بتعليم استثنائي في جميع جوانبه ، جامعا بين الثقافتين الشرقية والغربية ، أما العضو السادس والأخير في المجموعة فهو رفيق بيك صاحب جريدة (المرآة) [21] .

لقد أبدى جماعة العثمانيون الجدد إعجابهم بالحضارة الأوربية مع تأكيدهم على المظاهر التقدمية للإسلام ، إذ " حاولوا بمفاهيم إسلامية تبرير تبني المؤسسات الغربية ، معتبرين ذلك

التبني عودة الى روح الإسلام الحقيقية ، لا إدخال شيء جديد عليه ، أما في الشؤون السياسية فكانوا ديمقراطيي النزعة ، يعتقدون أن النظام البرلماني الحديث ليس سوى بعث لنظام الشورى الذي كان قائما في فجر الإسلام ، وأنه الضمانة الوحيدة للحرية ، وهذا ما أدى بهم الى الاصطدام بالحكومة التي انتقدوا طابعها الأوتوقراطي" [22] . لكنهم أكدوا انتماءهم الى المجتمع العثماني [23].

كان أولئك المثقفون ، بشكل عام ، غير راضين عن الإصلاحات [24] التي كانت تقوم بها الحكومة العثمانية لأنها لم تكن في نظرهم جذرية وقادرة على التغيير والقضاء على المساوئ الأساسية التي كانوا يعتبرونها "علة العلل " [25].

وفي ستينيات القرن التاسع عشر نمت وتجسدت فكرة الإصلاح في حركة فكرية انكبت قبل كل شيء على معالجة المشاكل القائمة في الدولة العثمانية ، وأثارت استطرادات عن المسائل العامة في التفكير السياسي .. ما هو المجتمع الفاضل ؟ وما هي القاعدة التي يجب ان تهيمن على عملية الإصلاح ؟ وهل من الممكن استنباط هذه القاعدة من مبادئ الشريعة الإسلامية ؟ أم أنه من الضروري الالتجاء الى تعاليم أوربا الحديثة وسلوكها ؟ وهل هناك بالواقع تناقض بين الاثنين ؟

أخذت هذه الأسئلة تبرز في عقول بعض كتاب ومثقفي ذلك العصر الذين ، وان كانوا قد التزموا نوعا ما بحركة الإصلاح ، إلا أنهم كانوا بالوقت نفسه ، من أنصار التراث الإسلامي الراغبين في أن يثبتوا أن الإصلاح الحديث إنما تجيزه تعاليم الإسلام الاجتماعية ، لا بل تستوجبه [26].

لقد استطاع العثمانيون الجدد تشكيل التيار الأقوى بين المثقفين العثمانيين لمدة ليست بالقليلة من خلال استثمارهم الامتعاض الموجود بين العثمانيين ، ولا سيما المسلمين من الطابع العلماني التغريبي الجاد لعملية تحديث الدولة ، واستفادة المسيحيين من ذلك على وجه الخصوص . وشكل هذا الامتعاض ، على وفق رأي ماردين ، العمود الفقري للحركة [27].

أما جمال زكريا فقد وصف جماعة العثمانيين الجدد بكونها ليبرالية سياسيا ومحافظة دينيا [28] ، وسعوا الى إيجاد مصادر إسلامية للأفكار المراد إدخالها للدولة العثمانية وإلباسها لباسا إسلاميا باستخدام تعابير دينية [29].

وعلى الرغم من ذلك فان العثمانيين الجدد باستثناء احترامهم المستمر والمتعمد للرموز الإسلامية ، كانوا ميالين نحو العصرنة ونخبة التغريب ، ومؤيدين للسير باتجاه التحديث ، باستخدام التقنيات الغربية ، واعتراضهم كان منصبا على الإفراط في التغريب والتخلي عن الحضارة المحلية . ويبدو أن الإسلام عندهم ، كما أشار، احد الباحثين ، " كان نظاما للحياة أكثر من كونه مسالة اعتقاديه "[30] .

في هذا المناخ من الأفكار الجديدة ، والصراع بين مفاهيم الإصلاح والتغريب والميول والمحافظة ، والفكرة العثمانية ، والبعث الإسلامي ، والنزعة القومية ولدت حركة العثمانيين الجدد . فوجدت النخبة العثمانية ، المشبعة بالفكر الغربي ان اختارت لنفسها المعترك الفكري وسيلة أساسية لإيجاد سبيل لإنقاذ الدولة العثمانية وتغيير حالها على وفق تصور جديد في كل الميادين . وكان تأسيس الحركة يشير الى بداية إحساس الفئة المثقفة بقوتها الذاتية وحاجتها الى التعبير عن نفسها [31] .

وكان العثمانيون الجدد لا يجيدون استخدام العنف في التغيير ، بل عن طريق نشر أرائهم الفكرية في الصحف ، والتعبير عنها على المسرح . وكانوا مرتبطين بشكل أو آخر بـ " مهندسي التنظيمات " مصطفى رشيد باشا [32] ومحمد فؤاد باشا [33] وعالي باشا [34] في البداية ثم بالأمير

مصطفى فاضل [35] عندما انتقلوا الى باريس[36].وذلك ليمان هولاء جميعا بضرورة إجراء الإصلاحات في الدولة العثمانية .

وكانت المطالب الرئيسية لأولئك المثقفين تؤكد على الحرية السياسية وحق المواطنين في ممارستها ضمن حدود القوانين والشرائع ، إذ " صوروا الحرية على إنها هبة إلهية" [37] ، مع التأكيد على أهمية الدستور الذي يجب أن يكون ضد كل نظام استبدادي وتسلط فردي سواء أكان ممثلا بالسلطان أم بالصدر الأعظم والوزراء ، وإقامة حكم يفسح المجال أمام الشعب للمشاركة في تشريع القوانين وتحمل مسوؤلية الحكم من خلال برلمان منتخب، والتحرر من السيطرة الأجنبية . وأكدوا على المظاهر التقدمية للإسلام [38] .

وكان ما نادت به الفئة المثقفة العثمانية في طروحاتها بضرورة استبدال النظام الإداري العثماني المتوارث ببيروقراطية جديدة ومتعلمة تتلائم ومتطلبات الواقع الجديد للدولة العثمانية [39] .

وكانت الصحافة هي التي جمعت العثمانيين الجدد المعارضين لسياسة السلطان عبد العزيز وأصبحت وسيلة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وموقفهم من السلطة العثمانية ، فصدرت صحيفة(المرأة) لصاحبها رفيق بيك وآية الله بيك وصحيفة (تطوير أفكار) ومحررها نامق كمال . وأصدر علي سوافي في مطلع عام 1867 صحيفة (المخبر) [40] . وبعد تقييد حرية الصحافة بسبب انتقاداتها لسياسة الحكومة العثمانية ومطالبة محرريها بالحكم الدستوري وإصلاح أحوال الدولة بدلا من الحكم الاستبدادي، ثم تعطيل تلك الصحف وملاحقة محرريها ، فشعر أولئك الصحفيين أن الخطر أخذ يهددهم فغادروا البلاد قاصدين العاصمة الفرنسية باريس [41].

وبعد انتقالهم الى باريس ، مارسوا نشاطهم السياسي ضد السلطان عبد العزيز وحكومته . وفي العاشر من آب 1867 اجتمع كل من ضيا باشا (1825-1880) الذي عمل موظفا كبيرا في الهرم البيروقراطي قبل خلافه مع الصدر الأعظم عالي باشا ، ونامق كمال ، ونوري بيك، وعلي سوافي (1838-1878) رئيس تحرير صحيفة (المخبر) ، ومحمد بيك ورشاد بيك ورفعت بيك وآغا افندي ومصطفى فاضل ، في منزل الأخير في باريس [42] وقرروا تأسيس منظمة جديدة دعوها (جمعية الشباب العثمانيين) ، وكان الغرض تحقيق الإصلاح الداخلي في الدولة العثمانية على أساس المبادئ التي تضمنتها رسالة مصطفى فاضل للسلطان عبد العزيز، والتي تطالب بالإصلاحات الضرورية في الدولة العثمانية لاسيما الإصلاح الدستوري [43] وخطت الجمعية بخطى وئيدة ولكن لم يزد عدد أعضائها عن مائتين وخمسة وأربعين عضوا [44] .

كانت الصحافة المصدر الرئيس لنشر الآراء والطروحات الفكرية للمثقفين العثمانيين الشباب ، فأصدرت الجماعة في التاسع والعشرين من حزيران 1868 العدد الأول من صحيفة (الحرية) بإدارة نامق كمال وضيا باشا وبتأييد ضمني من مصطفى فاضل ورئيس تحريرها رفعت بيك [45] .

عبرت الصحيفة عن اتجاه العثمانيين الأحرار، واحتوى العدد الأول على مقالتين رئيستين الأولى بعنوان (حب الوطن من الإيمان) وتتحدث عن الوطنية وتروج لفكرة (الوطنية العثمانية) والتأكيد على الانتماء الى المجتمع العثماني. أما المقال الثاني فهو بعنوان (وشاورهم في الأمر) ويركز على ضرورة قيام حكومة عثمانية دستورية مسؤولة أمام الشعب . واستمرت الجريدة في أعدادها اللاحقة تنشر مقالات تدور حول الفكرتين السابقتين [46]، أي الوطنية العثمانية والحكومة الدستورية . وفي عام 1871 انحلت الجمعية عندما سمحت السلطات العثمانية لزعماء الحركة بالعودة الى اسطنبول [47].

نجحت جمعية الشباب العثماني في التأثير في جزء من الرأي العام العثماني وتكوين قناعات وأفكار عامة معبدة بذلك الطريق أمام التجربة الدستورية التي بدأت من إعلان الدستور العثماني، فقد كان إعلان الدستور أعز أماني العثمانيين ، وقد تحقق ذلك في الثلاثين من آيار 1876 ، إذ صدرت فتوى شيخ الإسلام بجواز عزل السلطان عبد العزيز وتنصيب مراد الخامس (30 أيار 1876-31اب 1876) سلطانا بدلا عنه ، الذي عزل بعد ثلاثة أشهر لاختلال في عقله . وفي الحادي والثلاثين من آب نصب عبد الحميد الثاني بن السلطان عبد المجيد سلطانا للدولة العثمانية [(48)] .

وقد عمل العثمانيون الجدد على تولية الأمير عبد الحميد سلطانا على الدولة العثمانية بعد أن اشترطوا عليه إصدار الدستور [(49)] والعمل به . وأحاطوه بمستشارين أشهرهم نامق كمال ، واعتقدوا إنهم يستطيعون أن يجعلوا عبد الحميد " خليفة يملك ولا يحكم " [(50)] .

من خلال هذه المعلومات نلاحظ أن العثمانيين الجدد تمكنوا من إجراء تغييرات على الخارطة السياسية والفكرية للدولة العثمانية ، وكان قد برز منهم نامق كمال " الكاتب الأكثر تمثيلا للتنظيمات والأكثر موهبة والأكثر إنتاجا(51) ، وإبراهيم شناسي [(52)] الذي تصدر السجال السياسي والأدبي بين الجماعة " [(53)] .

إبراهيم شناسي ونامق كمال أنموذجا للعثمانيين الجدد

كان ما يحسب للعثمانيين الجدد نجاحهم في تعبئة جزء من الراي العام لحساب الأفكار الجديدة ، التي جاؤا بها ، في الحرية الفردية والسياسية وحب الوطن والمساواة في الحقوق والواجبات ، وضرورة استبدال النظام الإداري العثماني . ومن الواضح أنه لا إبراهيم شناسي ولا نامق كمال كانوا سياسيين محنكين لكنهم تمكنوا من أن يكونوا مربين جيدين [(54)] من خلال طروحاتهم الفكرية في مجالات متعددة كالتعليم والنظرة الى المرأة وحب الوطن والحرية والنظام الدستوري والحقوق والواجبات .

إن أسلوب طرح نامق كمال ، جملة وتفصيلا ، كان جديدا على الفكر العثماني ،جديدا في تقديمه نظرية تعطي الأولوية للدستور والحرية ، وفي تأكيده سيادة الشعب وضرورة فصل السلطات ، وفي تبيانه لوجود حقوق طبيعية للإنسان خارج الأطر الدينية ، وهذا يبين أنه كان متأثر كثيرا بنظرية العقد الاجتماعي لـ (جان جاك روسو) المفكر الفرنسي [(55)] .

وربما كانت الحرية من بين أكثر الأفكار بروزا ضمن الفكر السياسي العثماني ، وأقوى المفردات تغيرا في المعنى والمدلول . ولقد كان استخدام مفردات الحرية بمعنى سياسي والتطرق لمفهوم تحديد صلاحيات السلطان نقله بحد ذاتها. لقد أضحت الحرية بين مثقفي الدولة العثمانية مطلبا أساسيا لتحقيق الرقي والتقدم والسعادة .

كان نامق كمال هو من أنضج فكرة الحرية وأعطاها بعدا سياسيا وعمقا وطنيا ، وبرز بوصفه مدافعا متحمسا عنها من خلال تغنيه بها في أدبه ، وبرزت بين كتاباته قصيدة مشهورة جاشت بالعاطفة حملت اسم الحرية ، وصفت بأنها " شعار لكل عصر ، وبيان ثوري لهذه الفكرة " [(56)] ، حتى أن أحدهم عدً نامق كمال بأنه " رسول الحرية في تركيا " [(57)] . ولقد تمتعت كتابات نامق كمال بتأثير كبير ومتميز بين صفوف الطلبة والشباب [(58)] .

برز نامق كمال على نحو خاص بوصفه متحمسا لفكرة الحرية ، من خلال تبنيه لأحد المبادئ العظيمة لإعلان حقوق الإنسان . وكان أول من اتجه بين مثقفي جيله الى تأكيد أن الإنسان يولد حرا ، وأن هذه الحرية " ضرورية ضرورة الماء والهواء " [(59)] . ولم يتردد في

الإعلان صراحة وبشكل أكثر وضوحا " ان حق وواجب الإنسان لا أن يحيا فحسب ، بل أن يحيا حرا " [60] . ويعتبر ان الحرية " هبة من الله " [61] .

وفي السياق نفسه أكد نامق كمال أن لكل إنسان امتياز في امتلاك أفكار ومعتقدات وأن يعبر عنها ، وأن من واجبه أن يعمل على تنقية أفكاره ، وتخليص معتقداته من كل تعصب وخرافة [62] . وذلك ما أكده زميله إبراهيم شناسي عندما أشار الى أن لكل إنسان الحق في التعبير عن أفكاره ، بل وعد ذلك بمثابة التزام من كل شخص اتجاه مجتمعه [63].

وكان جانب من فلسفة نامق كمال دار حول تعزيز فكرة الوطن ، وقد انعكست هذه الحالة بين كتابات الأدباء والمثقفين العثمانيين الذين وجدوا في خلق الشعور الوطني سبيلا كفيلا للحفاظ على سلامة الدولة العثمانية ووحدتها ، فعملوا على استخدام كلمة وطن بمدلول سياسي جديد امتد ليشمل الدولة العثمانية إجمالا .

ويعرف نامق كمال الوطن على أنه قيمة عليا يدين له كل العثمانيين بالولاء والإخلاص ، وحبه هبة إلهية ، وشعور طبيعي بسيط . فالإنسان يحب وطنه بشعور هو عين الشعور الذي " يحب به الرضيع مهده ، والطفل ملعبه ، والشاب مكانا يرزق فيه والشيخ ركن فراغه وراحته ، والولد والدته ، والوالد عياله "[64].

وبصورة معبرة عرض نامق كمال فكرة الموت من أجل الوطن من خلال عدة أعمال ، أبرزها مسرحيته الوطن أو (سلستره) التي عرضت أول مرة عام 1872 ، ولاقت رواجا وإقبالا واسعا حتى في زمن السلطان (الخليفة)عبد المجيد الثاني (1922-1924) . رغم حظر هذا العمل ، إذ أعلن نامق كمال على لسان بطل مسرحيته المستوحاة من أحداث حرب القرم (1853-1856) ، " أن الدولة قد أعلنت الحرب والعدو على الحدود يحاول أن يطأ بقدميه الأرض وعظام الآباء والأجداد والشهداء الذين ضحوا بحياتهم لأجل الوطن " . كيف يمكن لرجل أن يعيش وهو يرى أمه تحت الأقدام أو أن يعيش وهو يشاهد ولي نعمته تحت أقدام المهانة دون أن يحرك ساكنا " " أنا ذاهب للقتال . وقد عقدت العزم أن أموت " فـ " لماذا خلقت إن لم يكن لأجل الموت في سبيل الوطن" [65] . وقد أشار إبراهيم شناسي أيضا إنني " أريد أن أضحي بنفسي في سبيل ديني ووطني وملتي "" [66].

وبذلك تبقى الوطنية مسالة إحساس بالانتماء ، ولقد حاول نامق كمال الاستفادة من المنجزات التاريخية لتعزيز فكرة الوطنية فمن خلال بعض مسرحياته التاريخية مجد بها مآثر الرموز التاريخية الإسلامية العثمانية مثل السلطانين محمد الثاني (الفاتح) وسليم الأول ، فأضفى على أبطاله مفاهيم سياسية لا تقبل التصديق قبل الوقت الذي كتب فيه . وكان الأهم من هذا هو سعيه لتعزيز الولاء للدولة العثمانية من خلال مفهوم الوطن [67] مطالبا الجميع بالتضحية بمصالحهم الفردية لأجل المجتمع الأكبر(الوطن)[68] .

ولقد مجد نامق كمال الدولة العثمانية بقوله " وإذا الوطن احتقر ، فلا تظن أن ذلك يقلل من شانه ، " فان الجوهرة لا تفقد قيمتها لو تهاوت على الأرض " [69].

وفي مجال الحقوق والواجبات أكد نامق كمال مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات لكل أبناء الدولة العثمانية واصفا إياها ، كما حلم بها أن تكون المساواة أخذت طريقها ، كل فرد يتسابق مع غيره للتفوق في شتى المجالات ومختلف الميادين . مادام الله (جل جلاله) خلق الكل سواسية في الحصول على سعادة الدنيا والآخرة فالكل متساوون في حقوقهم السياسية التي يعد إقرارها ، وضمان العدالة من بين أولى مهام الحكومة [70].

وضمن الموقف من الأنظمة السياسية حاول نامق كمال إيجاد الشكل الذي يمكن تطبيقه في الدولة العثمانية . ورغم تأثره أسوة بغيره من المثقفين العثمانيين ، بالأنموذج الفرنسي فكرا وثقافة وسياسة [71] ، فقد وجد أن التجربة الدستورية الفرنسية لا تعطي القدر الكافي من الحرية . ومن جهة نظر إن العثمانيين أهل لأن " يحكموا على وفق دستور أكثر ليبرالية من الدستور الفرنسي " [72].

بالمقابل أبدى نامق كمال إعجابه بكل ما خص النظام السياسي البريطاني لاسيما البرلمان ، فبريطانيا تمثل " مهد أكثر المبادئ السياسية التي شهدها العالم والتجسيد القوي لفعالية الرأي العام الذي لا يقهر في وجه السلطة "[73] ولذلك يرى نامق كمال أن هذا النظام السياسي هو السبب في كل تقدم حققته بريطانيا حتى غدت أنموذجا للعالم ، وهو الكفيل بإنقاذ الدولة العثمانية من الهلاك [74].

ووضح نامق كمال أن فكرة تكوين المجتمعات السياسية كان نتيجة لاقتناع الناس بحاجتهم إليها لحماية أنفسهم من أذى بعضهم البعض ، أي أن وجود الدولة في الوضع الطبيعي اعتمد على رضا مواطنيها الذين منحتهم الطبيعة حقوقا ثابتة تتركز بمهمة الدولة في الحفاظ عليها من خلال تزويدها بالسلطات الضرورية اللازمة لتحقيق تلك الغاية . أما حق السيادة فيعود للجميع ، ولا توجد سيادة خارجة عن الناس ، ولا إرادة تعلوا إرادتهم . وبحكم عدم إمكانية ممارسة حق السيادة من الجميع حتمت الضرورة تفويض مجموعة تنوب عن البقية في تولي أمور الحكم . هذا التفويض يمكن أن يكون بطرائق مختلفة ، وأفضل أشكال الحكومة في رأي نامق كمال ، هي الأقل تهديدا لحرية الفرد ، وضمان الحقوق الشخصية وحقوقه السياسية ، تأمين الأول من خلال تأسيس المحاكم المختصة والنزيهة ، فيما يعتمد ضمان الثانية على فصل السلطات وتأسيس حكومة تمثيلية [75].

ودعا نامق كمال الى فصل صارم بين السلطات والى تدشين نظام حكم دستوري في الدولة العثمانية قادر على أن يتيح للمجتمع العثماني إمكانية التعبير عن تطلعاته ، ومستمدا من المؤسسات الإسلامية " مفهوم الشورى " [76].

وفي المجال الاقتصادي كان تطور الأفكار الاقتصادية في الدولة العثمانية بشكل تناسب طرديا مع حجم التغيرات الاقتصادية فيها ، وتبنى العديد من مثقفيها مبدأ الحرية الاقتصادية ، مؤمنين بأنه السبيل الأمثل للنهوض بالواقع الاقتصادي للدولة . فأكد إبراهيم شناسي على مبدأ حرية المبادرة . مشيرا الى أنه ما دام هناك قوانين تسير الطبيعة ، فلابد من وجود قوانين تتحكم بالاقتصاد ، مؤكدا على أهمية الملكية الخاصة وتكوين الرأسمال [77] .

ولقد تحول ضغط الوضع الاقتصادي بين الواقع والطموح الى محور أساس في معالجة المثقفين العثمانيين ، فكتب نامق كمال أنه " سابقا كنا مكتفين ذاتيا بزراعتنا وصناعتنا ، أنوال النسيج تغطي كل حاجتنا إلا أنه في غضون عشرين أو ثلاثين سنة انهار كل ذلك تقريبا . وما من شك أن السبب يكمن في حرية التجارة الممنوحة للأجانب من خلال المعاهدات السيئة الصيت "(78) ، وانتقد نامق كمال الواقع الاقتصادي إجمالا مع التركيز على ظواهر محددة بعينها أبرزها سيطرة العناصر المسيحية على النشاط الاقتصادي والوضع المالي الذي منحته إياهم الامتيازات الأجنبية [79].

وطالب نامق كمال بضرورة إنشاء شركات وبنوك إسلامية ودعم حماية التجار المسلمين ، وإعادة تنظيم الحياة الاقتصادية بشكل عقلاني ، وحماية ممتلكات الدولة العثمانية ، وإصدار قوانين تنظيمية عاجلة معللا كثيرا من مشاكل الدولة الاقتصادية بضعف الهيكلية الإدارية ، زيادة على السياسية ، وعدم إيعاز ضعف الدولة للتدخل الأجنبي [80].

وفي مجال المقارنة بين أوضاع الدولة العثمانية ووضع دول أوربا ، فقد أشار نامق كمال الى أن ما شاهده في العالم الغربي من تقدم ، وما هو قائم في الدولة العثمانية من تأخر. طارحا التساؤل : بأي وسيلة يمكننا اللحاق بمعدل السرعة الذي كشفت عنه أوربا في مسيرتها الحضارية ؟ وتمثل الجواب عند عدد من المثقفين العثمانيين باكتساب العلوم وإتباع سبل الحضـارة الحديثة فهما الأساس [81] ، إذ أنه لا يمكن تحقيق ازدهار الدولة العثمانية وتقدمها إلا من خلال العلم . فأصبحت هناك قناعة لدى المثقفين العثمانيين بأهمية العلم في إحداث تغيرات في الحياة الفكرية بعيدا عن الحجج الدينية القديمة .

وقد سعى العثمانيون الجدد ، من خلال استيعابهم لمبادئ الفلسفة الغربية وتكيفها مع الإسلام ، الى سد الفجوة بين المجموعة المؤيدة للتغريب والمجموعة المعارضة له . واقتنعوا بأن طرح أفكارهم المستوحاة من الفكر الغربي بتعابير إسلامية من شانه أن يجعلها أكثر قبولا في مجتمع أغلبية مسلمة [82] ، وهو ما أشار إليه نامق كمال في إحدى رسائله عن سياسة الحركة إزاء التغريب " لقد كتبت سابقا بأننا سوف نتقبل أي نوع من التقدم الذي تحققه أوربا . رغم أننا يجب أن لا نكون أوربيين بأي حال من الأحوال . ولان الجميع يتحاشى تقليد الأوربيين ، فعلينا مواجهة المعارضة والمشاكل التي لا تنتهي " [83] .

وكان موضوع النخاسة من الأمور التي حظيت باهتمام نامق كمال لاسيما من خلال الأعمال الروائية التي أدانت الرق إجمالا ، مع تركيز خاص على موضوع رق الإناث ، واستهل هذا الاتجاه نامق كمال في رواية له بعنوان (انتباه) يعود تاريخها الى عام 1876 ، فأبدى فيها ، على لسان بطل الرواية علي بيك ، اشمئزازه من رق الإناث ورفضه له [84] . وفي نفس الاتجاه وبفكر أكثر تقدمية آمن إبراهيم شناسي بأن تحرير المرأة أمر ملازم للرقي الحضاري ، وظهرت بداياته في مسرحية كوميدية له بعنوان (زواج شاعر)والمكتوبة عام 1860 انتقد فيها شناسي ترتيبات الزواج التقليدي ورأى فيها سمسرة للإناث ومأساة تثير الضحك [85] .

وبعين الناقد نفسها تعرض نامق كمال في الكثير من أعماله للوضع المأساوي للمرأة داخل الأسرة . وفي مقالة له بعنوان (العائلة)أعرب عن رفضه للأوجه الجائرة واللامنطقية في الزواج والحياة الأسرية وأوضاع المرأة في المجتمع عموما [86] . وكانت المطالبة بتعليم الإناث جزءا من دعوى أوسع أكدت ضرورة التعليم الحديث بين كل العثمانيين ، ونشر المعارف من بين أبرز ما نادى به إبراهيم شناسي [87] . فقد احتل الموضوع حيزا كبيرا في كتابات نامق كمال مطالبا الحكومة العثمانية باتخاذ دور قيادي في تحقيقه [88] ، ليساهم جميع العثمانيين ، بما فيهم الإناث ، في تطور الدولة العثمانية وتقدمها وبما يتناسب ، على الأقل ، مع التطور الحاصل في المجتمعات الأوربية .

Abstract

The New Ottmans

Their reform ideas and Namiq Kamel's Role in the Crystallzation of these Ideas

The new Ottmans Constitute the intellectual eligte of Ottman Society , those who acquired their education in the recent modern schools in doors or abroad . Generally Speaking those intellectuals were unsatisfied with those reforms Performed by Ottmany government because according to their views these reforms were not deep routed and unable to irradiate the main Ottmany misdeeds .

The new Ottman appeared in the second half of the 19th century and were able to formulate the strongest trend among Ottman intellectuals they were all modernization pros by adopting western technics on the condition of not going to far in westrenization and abandoning local civilization .

The new Ottmans were unable to use violence to impose changes but they were able to publish their intellectual attitude through media (Jaurnals) and they were able to express these attitudes on stage . They were connected to organization " engineering " Mostafa Rasheed pasha, and eventully to the prince Mostafa Fadhil .

The new Ottmans succeeded in acquiring the approval of part of the Ottman public and forming new ideas and thoughts towards the constitutional experiments in 1876 .

Kamal Namiq and shanasi Ibrahim were example of new Ottmans who brought new trends in thinking and they were good educators through their intellectual opinion in Various aspects of life like education , women , patriotism , constitudional system , liberty ,rights and duties .

الهوامش

1. ظهرت بوادر التغيير في أوضاع الدولة العثمانية الاجتماعية والاقتصادية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،بعد حركة الإصلاحات والتنظيمات في الولايات العثمانية والتطور الحاصل للأوضاع العامة للدولة .كما إن موقع الدولة العثمانية وسط القارات الثلاث وامتداد أراضيها في أوربا واسيا وإفريقيا ،جعل اندماج الدولة العثمانية بالاقتصاد الرأسمالي لابد منه. فاتسع حجم تجارة الدولة مع الدول الأوربية . فقد ارتفع مجمل تلك التجارة من 12 مليون دولار عام 1845 الى 54 مليون دولار عام 1876 ، وتطورت وسائل النقل البرية والبحرية والخدمات البريدية كما تأسست بعض المصانع لتلبية احتياجات المواطن العثماني ، ونمت الطبقة العاملة فضلا عن البرجوازية العثمانية .

للمزيد من المعلومات يراجع : ز . ي . هرشلاغ ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط ، ترجمة مصطفى الحسني ، بيروت 1973 ، ص39-104 ، مباهات كوتوك اوغلي ،

البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية " الدولة العثمانية تاريخ وحضارة "، إشراف أكمل الدين إحسان اوغلي ، ترجمة صالح سعداوي ، ج1 ، استانبول 1999 ، ص786-817 .

2. أكمل الدين إحسان اوغلي ، الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين " الدولة العثمانية تاريخ وحضارة " ج 2، استانبول 1999، ص539.

3. حسن أ . كوجر ، ولادة التعليم الحديث في تركيا وتطوره (1773-1923) اسطنبول ، د. ت ، ص 98.

4. محمد عصفور سلمان ، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839-1908 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2005 ص 61-64 .

5. S.J. Shaw and E.K. Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. 11, New York, 1977, p.112.

6. Ibid .

7. أكمل الدين إحسان اوغلي ،.المصدر السابق ، ص 540-541 .

8.للمزيد من المعلومات يراجع : إسماعيل نوري حميدي الدوري ، حركة التحديث في تركيا 1923-1938 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، 1989 .

9.للمزيد من المعلومات يراجع : أميرة محمد كامل الخربوطلي ، الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة 1972 .

10.فرانسوا جورجو ، النزع الأخير 1878-1908 " تاريخ الدولة العثمانية " إشراف روبيرمانتران ، ترجمة بشير السباعي ، ج2 ، القاهرة 1993 ، ص185-186 .

Kamal H. Karpat, Ottoman Population Records.11 and the census of 1881 / 1882-1893, "International Journal of Middle East Studies". Vol,9,Great Britain, August 1970 ,p 274

12.للمزيد من المعلومات يراجع : فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، أربعة أجزاء ، بيروت 1913 .

13.بول دومون ، فترة التنظيمات 1839-1878 ، " تاريخ الدولة العثمانية " إشراف روبير مانتران ، ترجمة بشير السباعي ، ج2 ، القاهرة 1993 ، ص 72 .

14.هدايت كمال بدري ، الأدب التركي في فترة التنظيمات 1860 -1896 ، " مجلة آفاق عربية ، العدد الرابع ، نيسان 1986 " ، ص76 .

15.فرانسوا جورجو ، المصدر السابق ، ص 209 .

16. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، القاهرة 1992 ، ص226 .

17. فيروز أحمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة د. سليم داود الواسطي وحمدي حميد الدوري ، بغداد 2000 ، ص71 .

18. إبراهيم خليل العلاف ، الجذور التاريخية للعلمانية في تركيا المعاصرة ، " مجلة شؤون اجتماعية " العدد 60 ، قطر ، شتاء 1998 ، ص11 .

19. شفيق جحا ، التنظيمات او حركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية 1856-1876 " مجلة الأبحاث ، السنة 18 ، ج2 ، بيروت ، حزيران 1965 ، ص117-121 .

20.نامق كمال (1840-1888): ولد في عائلة ارستقراطية وتأثر بإبراهيم شناسي ، تولى إدارة تحرير صحيفة (تصوير أفكار) هاجر الى أوربا بعد تضييق سلطنة عبد العزيز الخناق على المجلة عام 1867 ، وعاش في المهجر ، لندن ، باريس ، فيينا ، ثلاث سنوات . درس القانون والاقتصاد ، ونشر مقالات معارضة للسلطة العثمانية . ترجم للعثمانية بعض المؤلفات الفرنسية . عاد الى اسطنبول عام 1871 ، وواصل نشاطه السابق . عرض عام 1873 مسرحية بعنوان " وطن " كانت سببا في اعتقاله ونفيه الى جزيرة قبرص مدة ثلاث سنوات (1873-1876) . وعندما خلع عبد العزيز عن السلطة سمح له بالعودة الى اسطنبول فساهم في صياغة دستور 1876 ، ولكن كان من نتائج انقلاب السلطان عبد الحميد الثاني على الدستور امتحان هذا العثماني الفتى من جديد فقضى بقية حياته أما في الاعتقال أو النفي . ألف روايات تاريخية وترجم بعض مؤلفات روسو ومنتسكيو وباكون وفولني وكوند وروسيه الى التركية العثمانية .

للمزيد من المعلومات يراجع : حكمت ديزدار اوغلو ، حياة نامق كمال ومؤلفاته الشعرية ، اسطنبول 1968 .

21. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص 226 ، شفيق جحا ، المصدر السابق ، ص121 .

22. ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939 ، ترجمة كريم عزقول ، ط3، بيروت 1977، ص90 .

23. المصدر نفسه ، ص91.

24. للمزيد من المعلومات عن الإصلاحات يراجع :

Roderic H. Davison ,Reform in the ottoman Empire 1856-1876, prineoton University press, New Jersey ,1963 ، شفيق جحا ، المصدر السابق ، محمد عصفور سلمان ، المصدر السابق .

25. شفيق جحا ، المصدر السابق ، ص117 .

26. البرت حوراني ، المصدر السابق ، ص93 .

Serif Mardin, The Genesis of young Ottoman Thought , New York ,1985, p2o .

28. جمال زكريا قاسم ، الخروج العربي عن الدولة العثمانية " العلاقات العربية التركية من المنظورين العربي والتركي " إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي ومحمد صفي الدين ابو العز " بيروت 1993 ، ص174 .

29. اورخان اوقاي ، الحياة الفكرية خلال عهد التغريب " الدولة العثمانية تاريخ وحضارة " إشراف أكمل الدين إحسان اوغلي ، ترجمة صالح سعداوي ، ج1 ، اسطنبول 1999 ، ص271 .

30. المصدر نفسه ، ص283 .

31. رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909 ، القاهرة ، 1970 ، ص48 .

32. مصطفى رشيد باشا (1800-1858): ولد في اسطنبول ، ودرس العلوم الدينية . أصبح أمينا للباب العالي ، شغل منصب السكرتير الأول لإدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة العثمانية ، ثم سفيرا لبلاده في باريس عام 1834 ولندن . وفي عام 1837 أصبح وزيرا للخارجية ثم صدرا أعظم عام 1846 . وخلال حياته تولى المنصب الأخير خمس مرات ، واعتبر مهندس مرسوم خط كلخانة الإصلاحي عام 1839 " و " أب التنظيمات " وأدى دورا ملموسا في حركة الإصلاح في الدولة العثمانية . بول دومون ، المصدر السابق ، ص67-68.

33. محمد فؤاد باشا (1815-1869) ولد في اسطنبول منحدرا من أسرة من العلماء . درس في المدارس الأجنبية في اسطنبول ، وله معرفة تامة باللغة الانكليزية واللغة الفرنسية. عين كاتبا أول بالسفارة العثمانية في لندن ثم سفيرا في بطرسبورغ . تقلد منصب وزير الخارجية أربع مرات ثم صدرا أعظم خلال السنوات 1861-1863، وعضوا في المجلس العالي للتنظيمات فرئيسا له خلال السنوات 1856-1858 . واصل خلال حياته المشاركة في وضع سياسة لحركة الإصلاح في الدولة العثمانية حتى وفاته ، ويعد من ،أبرز ساسة الإصلاح المؤسسي والاقتصادي والاجتماعي في الدولة العثمانية . بول دومون ،المصدر السابق ، ص69-70 .

34. عالي باشا (1815-1871) : ولد في اسطنبول ، ودرس العلوم والآداب العربية والتركية وأتقن اللغتين الفرنسية والانكليزية . عين موظفا في دوائر الدولة ، ثم أصبح مستشارا في وزارة الخارجية فسفيرا في لندن .وشغل منصب الصدر الأعظم ثلاث مرات ، ووزارة الخارجية ست مرات . ومنذ العام 1852 أصبح أحد الأعضاء البارزين في المجلس العالي للتنظيمات . بول دومون ، المصدر السابق ، ص68-69 .

35. مصطفى فاضل (1829-1875) أخو الخديوي إسماعيل حاكم مصر 1863-1879 ، وكان الوريث الشرعي له . تولى مناصب إدارية مهمة في الدولة العثمانية ، حتى صدور فرمان الوراثة في السابع والعشرين من أيار 1866 الذي نص على انتقال الحكم في مصر من الأب الى الابن فحرم مصطفى فاضل من حقه في حكم مصر ، فباع أملاكه في مصر وسافر الى باريس وظل ناقما على السلطان عبد العزيز (1861-1876). وبالتالي انضم الى صفوف المعارضين للحكومة العثمانية وانتقد نظام الحكم فيها ودعا الى الاصلاح وإقامة حكم دستوري ، وحصل العثمانيون الجدد على دعمه المالي . وحظي بشهرة خاصة اثر انتشار رسالته الموجهة الى السلطان عبد العزيز التي طبع منها خمسين ألف نسخة ، وزعت في مختلف أنحاء الدولة العثمانية ، شجب فيها الأمير المصري السلطان ودعا الى برنامج إصلاحي ، وكان ابرز بنودها التأكيد على إقامة نظام حكم دستوري . بول دومون ، المصدر السابق ، ص76-77

36. البرت حوراني ، المصدر السابق ، ص96 .

37. بول دومون ، المصدر السابق ، ص75 .

38. رجب حراز ، المصدر السابق ، ص 45-47.

39. ايليبر اورطايلي ، النظم الادارية في عهد التنظيمات الخيرية وما تلاه ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، اسطنبول 1999، ص 316-317 .

40. شفيق جحا ، المصدر السابق ، ص 119 .

41. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ص226 .

42. محمد ناصر النفراوي ، التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية 1839-1918 ، صفاقس 2001 ، ص111 .

43. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص228 . وقد كتبت الرسالة باللغة الفرنسية وترجمها نامق كمال ورفاقه الى اللغة التركية وطبع منها مايقارب خمسين ألف نسخة ووزعت على نطاق واسع . بول دومون ، المصدر السابق ، ص 47 ؛ B.Lewis The Emergence of Modren Turkay , second Edition, London 1968, p.152:.

44. رجب حراز المصدر السابق ، ص47 .

45. شفيق جحا ، المصدر السابق ، ص125.

46. رجب حراز ، المصدر السابق ص49 .

47. البرت حوراني ، المصدر السابق ،ص 91 .

48. لمزيد من المعلومات يراجع : Davison, Op.Cit,pp.311-357

49. أعلن الدستور العثماني في الثالث والعشرين من كانون الأول 1876 ، ونص على تمثيل جميع العثمانيين في برلمان عثماني ينتخب أعضاؤه من الشعب ، وإعلان المساواة بين الجميع ، كما ضمن الدستور الحقوق والحريات لجميع العثمانيين مسلمين وغير مسلمين على السواء وتضمن الدستور مائة وتسعة عشر مادة .

للإطلاع على مواد الدستور يراجع :

كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، جمع وتحقيق سليم فارس شدياق ، ج6، مطبعة الجوائب " الأستانة " 1294هـ -1295 هـ ، ص5-27 ، Davison, op.cit.p358-408

50. محمد ناصر النفراوي ، المصدر السابق ، ص111 . احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص232 .

51. بول دومون ،المصدر السابق ، ص47.

52. إبراهيم شناسي (1826-1871) شاعر ومسرحي وصحفي ، عد من أبرز رواد الأدب التركي الحديث . تعلم الفرنسية في سن مبكرة ، وذهب الى فرنسا مرتين بقي في كل مرة من أربع الى خمس سنوات . تولى وظائف حكومية عدة ، وشارك في جريدة (ترجمان أحوال) عام 1860 ، وأصدر جريدة (تطوير أفكار) عام 1862. ترجم عددا من الأعمال الفرنسية ، ونشر مجموعة مؤلفات ، منها (ديوان شناسي) و (ضروب الأمثال العثمانية) .

للمزيد يراجع : وحيد بهاء الدين ، أعلام من الأدب التركي ، بغداد 1965 ، ص16-23 .

53. بول دومون ، المصدر السابق ، ص47 .

54. المصدر نفسه ، ص78.

55. وهي من أشهر النظريات الاجتماعية والسياسية لتكوين مجتمع سياسي عن طريق التعاقد . وللمزيد من المعلومات عنها يراجع : جان توشار وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة علي قصلو ، بيروت 1987 .

56. اورخان اوقاي ، المصدر السابق ، ص 273 .

57. فرانسوا جورجو ، المصدر السابق ، ص 164 .

58. B.Lewis ,op. Gt,p.196

59. بول دومون المصدر السابق ، ص 75 .

60. Serif Mardin ,op Git, p. 297

61. محمد نامق كمال ، أشهر الحوادث وأعظم الرجال ، " مجلة الهلال " ج15 ، السنة 5 ، ت2 1962 ص 164 .

62. محسن بهجت كوبرلي ، تاريخ الأدب التركي ، القاهرة 1951 ، ص411 .

63. B.Lewis, o p . Git p, 115 serif Mardin ,op . cit ,p. 273

64. حسين مجيب المصري ، تاريخ الأدب التركي ، القاهرة 1951، ص.411

65. نامق كمال ، الوطن او سيلسترة ، إعداد كنعان آق يوز ، أنقرة 1990 .

66. B.Lweis ,The Middle East and the west ,London , 1964 p.76

67. Kemal H. Karpat, trans formaint of the Ottoman .

state ,1789 -1908, "International Journal of Middles East Studies" Vol,3, Gveat Britian 1972.p.265

68. Ibid.

69. وحيد بهاء الدين ، نامق كمال شاعر الوطنية والحرية " مجلة المعرفة " العددان 13 و 14 ، دمشق 1961 ، ص25 .

70. محسن بهجت كوبرلي ، المصدر السابق ، ص205 .

71. حسين حميد المصري ، المصدر السابق ، ص374-375 .

72. B .Lewis , The Emergence of Modren Turkay, p.145

Ibid.73

74. حلمي ضياء اولكم ، تاريخ الفكر المعاصر في تركيا ، ج1 ، اسطنبول 1966 ، ص40 .

75. . Serif Mardin, op . Git, pp,308-309

76. محمد ناصر النفراوي ، المصدر السابق ، ص89 ، بول دومون ، المصدر السابق ، ص 76 .

77. بول دومون المصدر السابق ، ص.77

78. المصدر نفسه ،ص .78

Serif Mardin op.Cit,36-37 79

.80 Kemal H. kerat, Transformation of the Ottoman ,p264 .81 اورخان اوقاي ، المصدر السابق ، ص275 .

82. المصدر نفسه ،ص .276

83. بيترحران ، الخلفية العثمانية لظهور الواقعية في الفكر العربي المعاصر ، العلاقات العربية التركية " تحرير عقيل محمد عقيل البربار ، ج1 ليبيا 1982 ، ص.226

84. نامق كمال ، انتباه ، مغامرات علي بيك ، اسطنبول ، 1986 ،

ص 68-70 .

85. محسن بهجت شاكر كوبرلي ، المصدر السابق ، ص175 .

86. وحيد بهاء الدين ، المصدر السابق ، ص27

.87 kemal H. karpal, Ottoman Population p. 258

.88 Serif Mardin, op.Cit, pp.216-342

المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة

- كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، جمع وتحقيق سليم فارس شدياق ، ج6 مطبعة الجوائب ، الأستانة ، 1294 هـ - 1295 هـ .

الرسائل الجامعية

- إسماعيل نوري حميدي الدوري ، حركة التحديث في تركيا 1923- 1938 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد جامعة بغداد ، 1989 .
- أميرة محمد كامل الخربوطي ، الدور السياسي للعسكريين في تركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ، 1972 .
- محمد عصفور سلمان ، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839 – 1908 ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2005 .

الكتب العربية :

- احمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ، 1992.
- البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ، 1798-1939 ، ترجمة كريم عزقول ، ط3 ، بيروت ، 1977 .
- بيتر حران ، الخلفية العثمانية لظهور الواقعية في الفكر العربي المعاصر ، العلاقات العربية التركية ، تحرير عقيل محمد عقيل البربار ، ج1 ، ليبيا ، 1982.
- جان توشار وآخرون ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة علي قصلو ، بيروت ، 1987 .

- جمال زكريا قاسم ، العلاقات العربية التركية من المنظورين العربي والتركي ، بيروت ، 1993 .
- حسن أ. كوجر ، ولادة التعليم الحديث في تركيا وتطوره (1773-1923) ، اسطنبول ، د.ت .
- حسين مجيب المصري ، تاريخ الأدب التركي ، القاهرة ، 1951 .
- حكمت ديزدار أوغلو ، حياة نامق كمال ومؤلفاته الشعرية ، اسطنبول ، 1968 .
- حلمي ضياء اولكم ، تاريخ الفكر المعاصر في تركيا ،ج1 ، اسطنبول 1966
- الدولة العثمانية ، تاريخ وحضارة ، إشراف أكمل الدين إحسان أوغلي ، ترجمة صالح سعداوي ، ج1 ، استانبول ، 1999 .
- رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، 1840-1909 ، القاهرة ، 1970.
-ز. ي . هرشلاغ ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط ، ترجمة مصطفى الحسني ، بيروت ، 1973 .
-فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سليم داود الواسطي وحمدي حميد الدوري ، بغداد ، 2000 .
-فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، أربعة أجزاء ، بيروت ،1913.
-محسن بهجت كوبرلي ، تاريخ الأدب التركي ، القاهرة ، 1951 .
-محمد ناصر النفراوي ، التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية 1839-1918 ، صفاقس ، 2001 .
-نامق كمال ، انتباه ، مغامرات علي بيك ، اسطنبول ، 1986 .
-نامق كمال ، الوطن أو سيلسترة ، إعداد كنعان آق يوز ، أنقرة ، 1990 .
-وحيد بهاء الدين ، أعلام من الأدب التركي ، بغداد ، 1965 .

الكتب الأجنبية .

- B. Lewis, The Emergence of Modren Turkey, second Edition, London, 1968 .
- B. Lewis The Middle East and the west, London, 1964 .
- Roderic H. Davison, Reform in the Ottoman Empire 1856-1876, New Jersey, 1943 .
- Serif Mardin, The Genesis of young Ottoman Thought , New York 1985 .
- S.J. Shaw and E.K. Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey of the , Vol,ll, New York, 1977 .

الدوريات باللغة العربية

-إبراهيم خليل العلاف ، الجذور التاريخية للعلمانية في تركيا المعاصرة ، مجلة الشؤون الاجتماعية ، العدد 60 ، قطر ، شتاء 1998.
-شفيق جحا ، التنظيمات أو حركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية 1856-1876 مجلة الأبحاث لسنة 18 ، ج2 ، بيروت ، حزيران 1965 .
-محمد نامق كمال ، أشهر الحوادث وأعظم الرجال "، مجلة الهلال ، ج15 ، السنة 5 ، تشرين الثاني 1962 .

-هدايت كمال بدري ، الأدب التركي في فترة التنظيمات ، 1860-1896 ، مجلة آفاق عربية ، العدد الرابع ، نيسان 1986 .
-وحيد بهاء الدين ، نامق كمال شاعر الوطنية والحرية مجلة المعرفة ، العددان 13 و 14 ، دمشق 1961 .

الدوريات باللغة الانكليزية

- Kamal H. Karpat, Ottoman Population Records and the census of 1881-1882 " International Journal of Middle East studies " Vol 9- Great Britain , August 1970 .
- Kamal H. Karpat , Trans formaint of the Ottoman state, 1789-1908 " International Journal of Middle East studies "Vol,3, Great Britain ,1972 .